وقائع مؤتمر

الإمام الحسين الدولي الرابع عليه السلام

٢٢٩ / ٣٠٧٠٦٣
م ٤٩٨ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٤ : ٢٠٢٣: كربلاء).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي الرابع: القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة/ المؤتمر . - ط١. -
كربلاء: دار الوارث ،٢٠٢٣.
٨٢١ص. :٢٤سم
١. القرآن والمجتمع - مؤتمرات. / . العنوان.
م. و .
٣٦١٥ / ٢٠٢٣
المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٦١٥) لسنة ٢٠٢٣

الناشر: دار القرآن الكريم - العتبة الحسينية المقدسة
التصميم والاخراج الفني: قحطان عامر الطائي
الطبعة/ الأولى
سنة الطبع/ ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣
المطبعة/ دار الوارث للطباعة والنشر

تمت ترجمة الملخصات في العتبة الحسينية المقدسة، مركز الاعلام الدولي،
ترجمة: أبا الحسن عباس

وقائع مؤتمر

الإمام الحسين عليه السلام الولي الرابع

المنعقد بعنوان

القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة

بالتعاون مع جامعة الزهراء عليها السلام للبنات في كربلاء المقدسة

للمدة من ١٥-١٧-٢٠٢٢م

الموافق ٨-١٠ شوال ١٤٤٣هـ

اللجنة المشرفة

أ. د. زينب عبد الحسن الملا السلطاني/ رئيس جامعة الزهراء عليها السلام للبنات

أ. د. نجاح فاهم العبيدي/ جامعة كربلاء

د. الشيخ خير الدِّين الهادي/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

د. السيد مرتضى جمال الدِّين/ المعاون العلمي لرئيس قسم دار القرآن

اللجنة العميَّة

أ.د. ضرغام كرم كاظم الموسوي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة كربلاء

أ.د. خليل شكري هيَّاس/ رئيس قسم اللغة العربيَّة جامعة الموصل

أ.م.د. طلال فائق مجبل الكمالي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة الوارث

أ.م.د. سحر ناجي فاضل المشهدي/ الكليَّة التربويَّة المفتوحة مركز النجف الأشرف

أ.م.د. خالد محمود حمي/ جامعة الموصل

م. د. عماد طالب موسى/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

م. د. عمَّار حسن عبد الزَّهرة/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

د. باسم دخيل مراد العابدي/ كليَّة المعارف الإسلاميَّة

م. م. علي فليح علي الفتلاوي/ جامعة كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء (١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:

الحمد للهِ الذي لا تُدركه الشواهد، ولا تحويهِ المشَاهِد، ولا تراهُ النَّواظِر، ولا تحجُبُهُ السَّوَاتِر، الـدَّالِ على قدمهِ بحدوثِ خلقِهِ على وجـودِه، وبحدوثِ خلقهِ على وجودِه، وباشتباهِهم على أن لا شَبَه له، الذي صدق في مِيعادهِ، وارتفع عن ظُلمِ عِباده، وقامَ بالقِسطِ في خلقِهِ، وعَدَلَ عليهِم في حكمه، مستشهدًا بحدوثِ الأشياءِ على أزليته..

اللهمَّ اجعل شرائف صلواتِك، ونوامي بركاتِك، على محمَّدٍ عبدِك ورسولِك، الخاتِم لمَا سبق، والفاتِح لما انغلق، والمُعْلن الحقَّ بالحقِّ، والدَّافع جيشات الأباطيل، والدَّامغِ صولاتِ الأضاليل.

وصلِّ اللهمَّ على أهلِ بيته، شجرةِ النُّبوَّة، ومحطِّ الرِّسالة، ومختلفِ الملائكة، ومعادن العِلم، وينابيعِ الحُكم.

وبعد ...

فقد عمل قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب الله تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع إقامة المؤتمرات السنويَّة الدَّوليَّة؛ بغية تصدير المعرفة القرآنيَّة إلى المؤسَّسات العلميَّة والحوزويَّة والأكاديميَّة، ومن جملة المؤتمرات التي يرعاها قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدَّولي السنوي، وقد عُقِد في نسخته الرابعة بعنوان: (القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة) الموافق ١١/ ٥/ ٢٠٢٢ م.

وذلك لما لهذا الموضوع من أهميَّة قصوى في الحياة المعاصرة نتيجة ظهور آفاتٍ مجتمعيَّةٍ كثيرةٍ، فكان لزامًا أن تتصدَّى المؤسَّسات العلميَّة لوضع بعض المعالجات، وأهمُّ الأسس في هذا الجانب القرآن الكريم بوصفه العماد الأساس في تربية الإنسان وضمان الحياة الكريمة له، بعيدًا عن الشذوذ والآفات المجتمعيَّة، فكان القرآن الكريم خير معتمدٍ في مواجهة ما تعمل عليه الجهات العالميَّة المنحرفة في إشاعة السلبيات بين فئات المجتمع؛ إرضاءً لانحراف سلوكهم، أو بغية تحقيق مآرب مشبوهةٍ، أو منافع شخصيَّة، أو تحقيق هدفٍ شيطاني تسعى إليه القوى المهيمنة الظالمة في حربها لله تعالى وأوليائه، ومن هنا فإنَّهم بدأوا باستهداف القرآن الكريم حرقًا فيه وتمزيقًا له وبثًّا للشبهات في مضامينه؛ لمعرفتهم بقوَّة تأثيره في مواجهة انحرافهم ومآربهم، ولهذا فإنَّ علينا أن نبذل كلَّ ما بالوسع من أجل إيصال رسالة القرآن الكريم إلى كلِّ أرجاء المعمورة؛ حتَّى يعمَّ نوره كلَّ موطنٍ فيها وتكون الحجَّة البالغة لله تعالى، وعلى هذا الأساس كان انطلاق دار القرآن الكريم في عملها المعرفي من جعل القرآن الكريم والعترة الطاهرة أساسًا في تبنِّي المشاريع الإصلاحيَّة، إيمانًا بحديث الثقلين الذي جعل الرسول صلى الله عليه وآله القرآن وأهل بيته العاصمين من الضَّلال، ومن هنا عوَّل قسم دار القرآن الكريم في هذا المؤتمر على مراقبة بعض الأطر الإصلاحيَّة في القرآن الكريم على وفق ستِّة محاورٍ هي:

١. أنماط العلاقات الاجتماعيَّة على وفق المنظور القرآني.

٢. المجتمع المثالي في ضوء النَّصِّ القرآني.

٣. تحديات الحياة اليوميَّة وصورة معالجتها قرآنيًّا.

٤. القرآن والتغيرات الثقافيَّة.

٥. تقييم المشكلات الاجتماعيَّة المعاصرة من المنظور القرآني.

٦. الإصلاح الاجتماعي عند الإمام الحسين عليه السلام من المنظور القرآني.

وقد ورد لقسم دار القرآن الكريم بإزاء هذه المحاور مجموعة من البحوث تربو على الخمسين بحثًا من دول مختلفة، ناقشت مجموعة من القضايا المجتمعيَّة المعاصرة مع وضع بعض الحلول التي تلائم تلك القضايا من القرآن الكريم، وبعد عرضها على اللجان العلميَّة ترشَّح عدد منها وعمد قسم دار القرآن الكريم أن يطبعها في هذه الوقائع؛ تلبيةً للحاجة المعرفيَّة، وإسهامًا منه في رفد المكتبة الإسلاميَّة بالدِّراسات والبحوث الرصينة المعتمدة على المنهج العلمي في متابعة الأفكار ورصدها.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله الطاهرين

مبادئ التنشئة الاجتماعية للطفل في ضوء القرآن الكريم وأثرها في مواجهة التحديات المعاصرة

م.د مصطفى علي عدنان الزيدي

الملخَّص:

انتشرت في الألفية الجديدة تحديات وأزمات مجتمعية عدَّة من صراعات وحروب، ونتابع يوميًا الأحداث الكبيرة التي تحدث في دول العالم على الصعيد الدولي بشكل عام وفي العراق بشكل خاص، وما رافق ذلك من أزمات سياسية واقتصادية وصحية واجتماعية، كان لها الأثر بشكل فاعل على تماسك النسيج الاجتماعي للمجتمع، الذي أثر على تربية الأطفال وتنشئتهم الاجتماعية، ومن هذا المنطلق فقد هدف البحث إلى التعرف على «أبرز مبادئ التنشئة الاجتماعية للطفل في ضوء القرآن الكريم وأثرها في مواجهة التحديات المعاصرة»، ولتحقيق هذا الهدف استعان الباحث بالمنهج الوصفي، وقد توصل الباحث إلى جملة من المبادئ المستنبطة من القرآن الكريم التي تعد من أبرز مبادئ التنشئة الاجتماعية للطفل فضلًا عن مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم – التنشئة الاجتماعية – مبادئ التنشئة الاجتماعية – الطفل – التحديات المعاصرة.

Summary:
Many societal challenges and crises spread because of conflicts and wars in the new millennium as we follow up daily on the major events taking place in the world's nations at the international level in general and in Iraq in particular, and the accompanying political, economic, health and social crises, on social bonds that had an efficient impact on the cohesion of the society's social strength, which in turn, has affected children's upbringing and socialization, and as such, this research aimed to identify "Children's Most distinguished social upbringing principles in the light of the Holy Quran and its impact on modern challenges" So To achieve this goal, the researcher used the descriptive approach and came up with many principles derived from the Holy Quran, which are considered Children's Most distinguished social upbringing principles, in addition to several conclusions and recommendations.

المبحث الأول: التعريف بالبحث

أولا: مشكلة البحث:

تعد مسألة تربية الطفل وتنشئته اجتماعيًا إحدى أبرز الاتجاهات التي تحضى بأهتمام الأنظمة التربوية أجمع ولا سيَّما الإسلامية منها؛ إذ إنَّ ما يعصف بواقعنا المعاصر من تحديات وتغييرات على المستوى القيمي الاجتماعي كان لها الأثر في أن يتخلى بعض النشئ عن التمسك بقيمهم الإسلامية.

ففي زمن بدأت فيه الآلة تحل مكان الإنسان وبدأت تهيمن على كل شؤون حياته، وبدأ الإنسان يلهث وراءها من دون تقدير وبُعد نظر لما قد تجلبه هذه الآلة من تأثير على حياة الإنسان وقيمة و معتقداته و حتى على طمأنينته في حياته العامة و الخاصة، لقد أدى ذلك وكما يقال عصر التكنولوجيا إلى ظهور أمور كثيرة و مختلفة في حياة الإنسان، فأصبح البعيد قريب و أصبح الصعب سهل وأصبح المستحيل ممكن؛ واعتز الناس بذلك وأصبحوا يرون المدينة و الحضارة في الانترنت و الاتصال والستالايت و الكمبيوتر، وقد أدَّى كلُّ ذلك إلى اختفاء القيم والعادات والتقاليد الأصيلة من حياة الناس، وبدأت الهموم والأمراض النفسية تغزو المجتمعات، و بدأت الجريمة تزداد بشكل منقطع النظير، وبدلا من أن يرتاح الإنسان اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا و نفسيًا أصبح الإنسان يعيش في دوامة وفي «قلق اجتماعي نفسي» وأصبحت الطبقية تتجسد في كلِّ مكان، وباتت الثقافة نادرة وصعبة المنال، ولكلِّ ذلك ومن أجل حياة سعيدة كان لا بد من أن يكون هناك تربية صحيحة و سليمة تغرس و تعزز القيم الايجابية تسلح الإنسان بالعلم والمعرفة والسلوك القويم ليكون قادرا على مواجهة كل تلك الضغوط و العقبات، وحتى يكون ذلك كله لابد أن نبدأ التربية منذ الصغر، التي تُعد مرحلة أساسية حاسمة تتشكل فيها شخصية الفرد في مختلف المجالات (جرادات،٢٠١١: ١٠).

ومن هنا صار -لزاما- على المشتغلين في الجانب التربوي الإشارة والتأكيد على ضرورة وضع مبادئ وأهداف خاصة تتعلق بتربية الطفل اجتماعيًا على وفق المنظور القرآني؛ لما له من أثر في صقل الشخصية الإنسانية السليمة في المستقبل، ومن هنا نرى أنَّ اقتراح تلك المبادئ الاجتماعية وتحقيقها في الواقع المادي هي ليس الغاية منها التصدي أو رفض تطورات العولمة في قرننا الحالي بقدر ما هو السعي إلى العمل على وفق مبدأ الإصالة والمعاصرة، أي العمل على التمسك بالقيم الإسلامية الحقة والإفادة من وقتنا المعاصر بما لا يتضارب مع قيمنا الإسلامية وعاداتنا وتقاليدنا العربية.

ومن هذا المنطلق فإنَّ مشكلة البحث الحالي تكمن في الإجابة عن التساؤل الآتي: ما أبرز مبادئ التنشئة الاجتماعية للطفل على وفق القرآن الكريم لمواجهة التحديات المعاصرة؟

ثانيا: أهمية البحث:

إنَّ الإسلام دين محبَّة وترابط وتعاون وتماسك اجتماعي والمتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يجد أنَّ أعظم مقاصد الدين هو الدعوه إلى الألفة والترابط مع بعض، ومن ناحية أخرى نجد في القرآن والسنة النبوية اهتماما كبيرا بالتنشئة الاجتماعية فقد بيَّنا أسسها ومبادئها، وحثَّا على التربية عليها، إذ قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ**﴾(ال عمران: ١٠٣)، ولذا فالتنشئة الاجتماعية هي الأرضية التي تنمو وتتفتح فيها شخصية المرء فلا تعدوا شخصية المرء إلَّا انعكاسًا لصورة البيئة الاجتماعية حوله، والبيئة الاجتماعية هي نتاج التنشئة الاجتماعية.

ولذا يكتسب البحث أهميته بأنَّه يسعى إلى:

١. إبـراز أهمية التنشئة الاجتماعية في تنشئة الطفل وتهيئته اجتماعيًا للحياة المستقبلية.

٢. ما يمكن أنَّ يخرج به البحث من أسس ومبادئ من شأنها أن تساعد في تنشئة الطفل خاصة، وأنَّ هذا البحث يتوافق مع مرحله التطور التربوي والاجتماعي الذي يعيشه العراق في الوقت الحاضر.

٣. ما يمكن أن يخرج به البحث من نتائج تثري المكتبات التربوية الرسميَّة وغير الرسمية بوصفها المسؤولة بشكل مباشر أو غير مباشر عن تنشئة الطفل اجتماعيًا بالمجتمع العراقي.

ثالثا: هدف البحث

يسعى البحث إلى التعرف على «مبادئ التنشئة الاجتماعية للطفل على وفق القرآن الكريم وأثرها في مواجهة التحديات المعاصرة»، وذلك من طريق:

- إبراز الإطار الفكري للتنشئة الاجتماعية.
- إبراز التحديات المعاصرة والمؤثرة في تنشئة الطفل بالمجتمع العراقي.
- تحديد مبادئ التنشئة الاجتماعية للطفل على وفق القرآن الكريم.

رابعا: حدود البحث:

الحدود الموضوعية: يتحدد البحث بمبادئ التنشئة الاجتماعية على وفق القرآن الكريم، وذلك من طريق استنباط تلك المبادئ من السور القرآنية الآتية: (البقرة- آل عمران - النساء-المائدة - الأعراف -الإسراء- طه - الإنسان- الشورى- الحجرات - الذاريات- الحشر- النور- لقمان- العصر).

حدود بشرية: الأطفال من عمر ٤-١٢ سنة.

خامسا: منهجيَّة البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي.

سادسا: تحديد المصطلحات:

١. التنشئة الاجتماعية:

المعنى اللغوي: التنشئة لغة: من نشأ نشوءا نشأة يقال: نشأ الطفل شب وقرب من الإدراك، يقال نشأت في بني فلان أي ربيت فيهم وشببت بينهم (علي، ١٩٩٩: ١٨٢)

اصطلاحا: هي عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل والقائمين على رعايته من طريق مجموعة من الأساليب يتشربها الطفل ويتأثر بها، وتهدف تلك العملية إلى تربية هذا الطفل ومساعدته على أن ينمو نموًا طبيعيًا في حدود أقصى ما تؤهله له قدراته من الناحية العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والروحية (شريف،٢٠٠٢: ٩).

والتنشئة الاجتماعية هي عملية بناء ونمو اجتماعي، وتنمية عادات الطفل ومهاراته فعلًا وسلوكًا قولًا وعملًا، وغرس قيم ومعايير ومثل واتجاهات جديدة يتشربها الطفل ويتمثلها ويستدمجها، لتساعده على امتصاص السلوك السائد والمرغوب في المجتمع الذي يعيش فيه (كباره،٢٠٠٣: ٦٩).

٢. الطفل:

المعنى اللغوي: هو المولود ما دام ناعمًا رخصًا، والطفل أيضًا هو الولد حتى البلوغ وهو للمفرد والمذكّر ومؤنثه طفلة (المعجم الوسيط، ١٩٩٣: ٥٨٠).

اصطلاحًا: هم شريحة اجتماعية تتراوح أعمارها بين (٤ – ١٢) عام وتكون تحت المتابعة والرقابة والأشراف من قبل كثير من الأفراد والجماعات، كالأبوين والمعلمين

والمرشدين الدينيين والمصلحين الاجتماعيين، وتتميز هذه الشريحة بخواص بايولوجية ونفسية معينة، منها ضعف الوعي والإدراك وعدم النضوج، ويكون تصرفها على وفق الدوافع والغرائز وليس بالعقل (الخشالي، ٢٠١٢: ٣٨)

المبحث الثاني

المطلب الأوَّل: ماهية التنشئة الاجتماعية:

أوَّلًا: مفهوم التنشئة الإجتماعيَّة:

تُعد التنشئة الاجتماعية من أولى العمليات الاجتماعية ومن أخطرها شأنًا في حياة الفرد، بوصفها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات شخصيته، وتبدأ هذه العملية منذ ولادة الطفل، فهو في مراحل حياته الأولى لا يعدو أن يكون كتلة من الغرائز والاستعدادات، تتولاه الأسرة بالترويض ليكون كائنًا اجتماعيًا ومواطنًا فاضل، فتعلمه لغة الجماعة وعاداتها وتقاليدها، وتكمل الجماعات الأخرى مثل: دور الحضانة، والروضة، والمدرسة، والجمعيات والهيئات، والجامعات، فضلا عن وظيفة الاسرة في تنشئة الافراد (الخشاب، ٢٠٠٠: ٢٠٢).

والتنشئة الاجتماعية هي عملة تشكيل السلوك الإنساني للفرد، وهي عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وهي العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الإجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشأون فيه، «فهي بالتالي عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع»، فضلا عن ذلك فالتنشئة الإجتماعية هي عملية التفاعل الإجتماعية التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الإجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه، علمًا بأنَّ المجتمع يقوم بهذه العملية بجماعاته ومؤسساته المختلفة، كالمؤسسات التربوية والتعليمية

بما فيها المرحلة الابتدائية والمتوسطة لجعل الصغار أعضاء مسؤولين يُعتمد عليهم وذلك بإكسابهم المعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكهم وباكسابهم توقعات سلوك الآخرين وفهمها والتنبؤ بها والتفاعل معها بحيوية (حسن،١٩٩٩: ١٩٨).

ثانيا: خصائص التنشئة الاجتماعية:

من طريق ما سبق عرضه من مفهوم للتنشئة الاجتماعية يمكن استخلاص الخصائص تتسم بها التنشئة الاجتماعية، وهي على النحو الآتي:

١. التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد من طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتضيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.

٢. يتحول الفرد من طريقها من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته إلى فرد ناجح يقدِّر معنى المسئولية الاجتماعية.

٣. هي عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.

٤. تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة، ولكنَّها لا تختلف بالنوع.

٥. هي عملية لا يقتصر القيام بها على الأسرة فقط؛ بل لها وكلاء كثيرون مثل الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام المختلفة.

٦. التنشئة الاجتماعية ليست ذات قالب أو نمط واحد جامد، وإنَّما يختلف نمطها من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ويعود ذلك إلى أنها عملية تتأثر بكثير من العوامل المجتمعة كثقافة المجتمع ونوعيته والعوامل الأسرية، كالوضع الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي للأسرة، وعدد الأبناء في الأسرة، وترتيب الطفل فيها، واتجاهات الوالدين نحو تنشئة أبنائها، وغير ذلك من العوامل الأخر.

٧. التنشئة الاجتماعية لا تعني صَبَّ أفراد المجتمع في بوتقة واحدة، بل تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين.

٨. التنشئة الاجتماعية ممتدة عبر التاريخ.

٩. التنشئة الاجتماعية عملية إنسانية تهتم بالإنسان من دون الحيوان.

١٠. هي عملية تلقائية، أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد؛ بل هي من صنع المجتمع.

١١. هي عملية عامة منتشرة في جميع المجتمعات البدائية منها والمتقدمة.

١٢. هي عملية نفسية واجتماعية في آن واحد، لا تقتصر على الجانب الاجتماعي فقط، وإنَّما هي عملية لها جوانب نفسية (العمر، ٢٠٠٤: ١٣).

ثالثا: أهمية التنشئة الاجتماعية:

تبدو أهمية التنشئة الاجتماعية في أنَّها المحدد الأساس لمستقبل المجتمع فيها تبنى إطارات الأمَّة، وتكون لديهم المهارات الحضارية التي تُعطي فيما بعد البعد الحضاري للمجتمع، وتجعل منه أمة متحضرة، أما إذا كان أبناء المجتمع فاقدين للحس الحضاري وللتعامل الإنساني فإن مستقبل المجتمع مظلم، كما أن هناك تغيرات سريعة في المجتمع تحتاج من الإنسان السرعة في التكيف معها، والاستجابة لها، ولا يتم هذا إلا من طريق عملية التنشئة الاجتماعية الهادفة والفعالة خاصة وأننا نعيش عصر سرعة تدفق المعلومات، ولذا تبرز أهمية التنشئة الاجتماعية من طريق الآتي: (أسماء،٢٠١٥)

١. أنَّ التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها نكشف قدرات الفرد وطاقاته وتؤهله لاستثمارها وترشده إلى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه.

٢. أنَّ التنشئة الاجتماعية هي وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية، من طريق عملية نقل القيم الحضارية والثقافية والاجتماعية من جيل إلى جيل وتحقق التواصل بين الأجيال، وهي عملية مهمة لأنها تؤدي إلى بناء الاتجاهات السلوكية السليمة في الأفراد وتحقق النمو الشامل وتكسب الخبرات والمهارات الاجتماعية واللغة التي هي أداة اتصال بين أفراد المجتمع.

٣. هي عملية لتطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة، إنها العملية التي توجد الفرد القوي والفعّال الذي يستثمر قدراته الذاتية وقدرات مجتمعه فيحولها إلى طاقة وإنتاج يفيد المجتمع، وباختصار التنشئة الاجتماعية تؤدي إلى التنمية الشاملة للمجتمع، ولا يمكن الوصول إلى اكتفاء ذاتي في حاجات المجتمع إلا بوجود العقل المفكر واليد العاملة المجتهدة وهذه الأشياء تنبثق من التنشئة الاجتماعية الفعالة، فيمكن تعبئة القوى العاملة في المصنع والإطارات الخلاقة في الورشات والمكاتب من طريق تربية دافعية الإنتاج في نفوسهم ولا يتم هذا إلا من طريق التنشئة الاجتماعية.

٤. التنشئة الاجتماعية وسيلة للمحافظة على المجتمع وتماسكه وتعاون أفراده بواسطة نشر قيم الحب والتآخي والتعاطف بين أفراد المجتمع، وكذلك نشر قيم التسامح والتعاون بينهم، فالمجتمعات اليوم مهددة بالتمزق الاجتماعي مما يشكل خطرا على الوحدة الوطنية للبلد الواحد والذي يلم الشمل ويرد الناس بعضهم لبعض.

٥. تمثل قيم الترابط والأخوة المساواة والتي يتم ترسيخها في نفسية المجتمع عبر عملية التنشئة الاجتماعية (اسماء،٢٠١٥: ٢٢)

رابعا: أهداف التنشئة الاجتماعية:

تُعد التنشئة الاجتماعية بشكل عام من أبرز المقدرات التي تُعبر عن هوية المجتمعات ومستقبلها وحركتها وفاعليتها؛ بل هي الموجه الأكثر تعبيرًا عن آفاقها، فعملية التنشئة الاجتماعية ليست ملئ فراغ؛ بل تُعد من أبرز العمليات المسؤولة عن الإفادة من إمكانيات المجتمع وتلبية احتياجاته (علواني ١٩٩٧: ٢٨) ولذا تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق الآتي:

١. إنتاج شخص ذي كفاية اجتماعية، بمعنى إعداد فرد لديه القدرة على التفاعل الاجتماعي الحقيقي مع كل من البيئة الطبيعية والاجتماعية .

٢. إدماج القيم الاجتماعية والخلقية في شخصية الفرد، وتكوين ضوابط مانعة لممارسة السلوك اللامقبول اجتماعيًا.

٣. تسعى عملية التنشئة الاجتماعية إلى خَلقِ ما يسمى بالشخصية المنواليَّة للمجتمع التي تشير للدلالة إلى أكثر أنماط الشخصية شيوعًا في مجتمع معين.

٤. إكساب الفرد أنماط السلوك السائدة في مجتمعه، ليمثِّل القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع، وتصبح قيمًا ومعاييرًا خاصة به، ويسلك بأساليب تتسق معها بما يحقق له المزيد من التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي.

٥. إكساب المرء نسقًا من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد وأعضاء الجماعة.

٦. تلقين الأطفال نظم المجتمع الذي يعيشون فيه، منتقلين من التدريب على العادات الخاصة بهذا المجتمع إلى الامتثال لثقافة هذا المجتمع.

٧. تعليم الأطفال الواجبات والقيم الاجتماعية.

٨. تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية، وتغيير السلوك الفطري؛ ليصبح الفرد إنسانًا اجتماعيًا يتعلم أخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه ويتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها له المجتمع .

٩. تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل من طريق احتكاكه بالآخرين.

١٠. في المجتمعات التقليدية يكون أحد أهداف التنشئة الاجتماعية (تأديب) الأطفال، كضمان لازم لبقاء البناء الاجتماعي بنزعته التي تميل إلى الخط الأبوي وعلاقات الاحترام وخصوصًا طاعة الأبناء للوالدين التي تندرج فيها معايير السلوك الواجب اتباعه والرغبة الشديدة من جانب الكبار في خلق اتجاه طبع يتسم بدماثة الخلق في أطفالهم ومن ثم يجعلونهم يكتسبون الشعور بالطاعة والاحترام تجاههم .

١١. تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام والامتثال لقواعده وقيمه بشكل خاص، وهذا لا يتم إلا بتبني الفرد لقيم الجماعة وثقافتها من طريق عملية التنشئة الاجتماعية، التي تتمثل في نقل ثقافة المجتمع إلى الأفراد.

١٢. إيجاد وإعداد مواطن صالح يستطيع مواجهة الحياة ومشاكلها، حتى يكون نافعًا في المجتمع ويعمل على تطويره وازدهاره (شريف، ٢٠٠٤: ١٣).

خامسا: مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل:

تتعدَّد المدارس والنظريات التي عرضت مبادئ التنشئة الاجتماعية ومجالات، ومن ثَمَّ فأنَّ هذا التعدد سينعكس بطبيعة الحال على وجهات النظر التي تناولت مراحل بدء التنشئة الاجتماعية، لذا ومن هذا المنطلق نورد بعض المراحل التي اتفق عليها المتخصِّصون في أنَّها تمثل بداية التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي على النحو الآتي (حسن،١٩٧٩):

١. مرحلة المهد أو الرضاعة: وتمتد هذه المرحلة من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية، و تُعد هذه المدة بداية السلوك الاجتماعي؛ إذ يتعلم فيها الطفل التمييز بين الاشخاص والأشياء، فضلا عن ما يبديه من اهتمام خاص بوجود الأشخاص الذين يعيشون معه ويقوم بتقليدهم ويحاول استعمال الكلمات ويستجيب إلى الأشخاص من عمره نفسه، كما يعبر الطفل عن بعض مظاهر المنافسة في أثناء اللعب مع غيره من الأطفال.

٢. مرحلة ما قبل المدرسة: تمتد من نهاية السنة الثانية حتى سن السادسة، وفي أثناء هذه السنوات يرتقي الطفل من مرحلة غير اجتماعية نسبيًا إلى مرحلة اجتماعية واضحة، ومن بين التغيرات التي تحدث فيها زيادة حجم التعاون بين الأطفال وإدراك العلاقات الاجتماعية وتحديد المركز الاجتماعي، والقدرة على التعبير عن السمات والخصائص التي يحب وجودها او يكره توافرها بالآخرين.

٣. مرحلة التجمع: تبدأ هذه المرحلة تقريبًا من السنة السادسة وتستمر إلى السنة الثانية عشرة تقريبا، وفي أثناء هذه المرحلة يتحوَّل اهتمام الطفل من البيئة الاجتماعية الأسرية إلى حياة الجماعة ونشاطها التي يكوِّنها أصدقاؤه، ويصبح ولاؤه للجماعة من التصرفات الأساسية، ثم حساسيَّة كبيرة للتقبل أو عدم التقبل الاجتماعي، ويبدأ التمايز الاجتماعي في القيام بدوره بين الأطفال، مع مقاومة متزايدة نحو سيطرة الكبار وتدخلهم، وفي هذه المرحلة يبدأ ظهور اختلافات بارزة بين الصبيان والبنات بوصفها نتيجة للعوامل الثقافية بصفة أساسية.

٤. مرحلة ما قبل البلوغ: تبدأ هذه المرحلة قبل أن يحل البلوغ من السنة الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة بالنسبة للإناث، ومن سن الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة بالنسبة للذكور، وتتميز هذه المرحلة بخصائص عدَّة يبدو فيها السلوك الموجه ضد المجتمع إلى جانب تخلف واضح في عملية التكيف الاجتماعي، فهناك اتجاهات خطيرة نحو الأسرة والآباء والمجتمع، فضلا عن رغبة شديدة في الانسحاب وتجنب الأصدقاء القدامى والعلاقات السابقة.

٥. مرحلة النضج فيها تبدأ المراهقة وتمتد هذه المرحلة من الثانية عشرة حتى سن العشرين، فهي مرحلة التحوِّل من الطفولة إلى النضج، وهي تستدعي إعادة تكوين أنماط سلوكيَّة جديدة تتفق مع مطالب كلٍّ من حياة الأصدقاء الواسعة والمتنوعة ومجتمع الراشدين الذي يوشك على الاتصال به (حسن،١٩٧٩: ٣٣٨-٣٤١).

المطلب الثاني: التحديات المعاصرة:

لم تشهد الطفولة العراقيَّة منذ ما يقارب العقود الثلاثة أو أكثر حالة الرفاهية التي يتمتَّع بها أطفال العالم؛ بل إنَّ حياة الطفل العراقي تشوبها التشنجات والعوز والخوف والقسوة ومستقبل مفعم بالمؤشرات السلبيَّة وسط مجتمع فرض عليه أن يكون عسكريًّا قتاليًّا، وجائعًا معوزا، ولعل هذا يعود إلى أسباب عدة (سياسية، واقتصادية، واجتماعية)

لتلقي بالطفولة العراقيَّة في مستنقعات الفقر والبؤس والعمل الإجباري على حساب التعليم والتثقيف والحياة الهانئة، فالواقع اليومي يدلُّ بوضوح على أنَّ أطفال العراق يعانون أشرس ما يمكن أن يمرَّ به طفلٌ في عالم اليوم، فتداعيات الغزو الأمريكي للعراق، ومشاهد القتل اليومي التي طالت الأطفال، والانفجارات والجثث المتناثرة ودوي القنابل والرصاص؛ كلها عوامل تضاعف من مأزق أطفال هذا البلد، وقد تبدو ظاهرة ضياع الطفل العراقي واضحة للعيان منذ عقد الثمانينيات من القرن المنصرم، وزاد ذلك في عقد التسعينيات حيث الحرب والحصار اللذان عصفا بحياة حوالي نصف مليون طفل عراقي، وقد سلكت الطفولة العراقية مسالك خطيرة جدا بعد احتلال العراق وما صاحب المجتمع من انفلات أمني أخذ شكل الظاهرة من طريق العنف وما أفرزه من صور دامية ستحتفظ بها ذاكرة الأجيال لمدد لاحقة (البياتي، ٢٠١٣: ١١٥).

ومما سبق ذكره يتضح أنَّ الأحداث التي مرَّت على العراق خلال العقود المنصرمة كان لها الأثر في تدهور البلد بمختلف مجالاته، ولاسيَّما الاجتماعية منها، من طريق تحديات عدة، يعمل الباحث على التطرق إليها وهي:

أولا: التحديات الاجتماعيَّة:

انتشرت في الألفيَّة الجديدة أزمات مجتمعية عدة من صراعات وحروب، ونتابع يوميًّا الأحداث الكبيرة التي تحدث في دول العالم على الصعيد الدولي بشكل عام وفي العراق بشكل خاص، وما رافق ذلك من أزمات سياسية واقتصادية وصحية واجتماعية، كان لها الأثر بشكل فاعل على تماسك النسيج الاجتماعي للمجتمع الذي أثر بدوره على تربية الأطفال وتنشئتهم اجتماعيًا؛ إذ توضِّح البيانات الإحصائية أنَّ عدد الأحداث المودعين في وحدات إصلاح الأحداث قد ازدادت من (٦٧١) عام ١٩٩٠م إلى (٢٧٨٦٩) عام ٢٠٠٠م نتيجة للحصار الاقتصادي والآثار الاجتماعية المترتبة عليه

والناجمة عن التفكك الأسري، وحالات الطلاق والوفاة، والمشاكل الأسرية بين الأم والأب، أمَّا الآثار النفسيَّة فقد تمَّ استقصاء هذه الظواهر والحالات الانفعالية الأخر لدى الأطفال من طريق استبانة لهذا الغرض وطبقت على عينه مؤلَّفة من (٢٠٠٠) طفل في العراق والمتعلمين والمرشدين وبرزت الظواهر النفسيَّة ذات الصلة بها الناجمة عن الحصار الاقتصادي المفروض على العراق والحروب التي تلته بالنقاط الآتية:

١. الشعور بالخوف والقلق.
٢. السرقة.
٣. العزلة الاجتماعية والانطواء.
٤. الإحساس بالتهديد والخطر.
٥. حدة الطبع وسرعة الغضب.
٦. عدم تحمل المسؤولية (الجلبي، ٤:٢٠٠٤).

ومن أبرز مظاهر الانتهاكات النفسية والاجتماعية التي تعرض لها الطفل العراقي في الحروب المتتالية التي شهدها العراق:

١. سوء التغذية: إذ تضاعفت نسبة الأطفال العراقيين الذين يعانون من سوء التغذية، وهذا ما حذَّر منه صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة اليونسيف في مايو لسنة ٢٠٠٣ من أنَّ أكثر من (٣٠٠) ألف طفل عراقي يواجهون الموت بسبب سوء التغذية.

٢. واقع التعليم والظرف الأمني: فالظرف الأمني المتدهور رسم صورة وخيمة لواقع التعليم في العراق، بسبب التفجيرات والعمليات العسكرية المستمرة.

٣. أطفال الشوارع والأيتام: تضخم جيش «الأيتام» في العراق، مما زاد من وضعهم سوءًا؛ إذ إنَّ هناك من الذين فقدوا آباءهم وأسرهم في أثناء الحرب أو بسبب أعمال العنف المنتشرة، فضلًا عن أطفال الشوارع الذين فقدوا أسرهم أيضًا أو هربوا نتيجة الإنفلات الأمني، أو دفعتهم بعض الأسر للبحث عن الرزق في الشوارع بدلًا من التوجه إلى المدارس.

٤. الحروب التي مرت على العراق: يقع أطفال العراق ضحايا لهذه الحروب، فإن لم يستشهدوا فيها ويموتوا من دون ذنب فإنهم يتجرعون كأس مراراتها من الحصار والفقدان وخوف الحرب الذي يحفر في ذاكرتهم، ولن يستطيعوا نسيانها مدى أعمارهم، ولاسيَّما أنَّهم يشاهدوها صورًا حية تمثل بشاعة القتل بأقسى صوره، خاصة لو طال الموت عزيزًا أو قريبًا للطفل، وإذا كان الكبار يتحملون الصدمات الحربية مع ألمها ومعاناتها فإنَّ الأطفال على العكس من ذلك، فالمشهد المرعب والمفزع الذي رآه قبل سنوات في بلدة من صافرات الإنذار والاسعافات والقذائف والدبابات والرصاص في كل مكان سيبقى متشبِّثًا في ذاكرته، وهذا من الأمور الخطيرة جدًا؛ إذ إنَّ غالبية المتخصصين في علم النفس يؤكِّدون على أنَّ أخطر آثار الحروب هو ما يظهر بشكل ملموس لاحقًا في جيل كامل من الأطفال سيكبر من ينجو منهم، وهو يعاني من مشاكل نفسية قد تتراوح خطورتها بقدر استيعاب الأهل ووعيهم لكيفيَّة مساعدة الطفل على تجاوز المشاهد التي مرَّت به (التركماني: ٢٠٠٥: ٤).

إنَّ تلك الأحداث التي مرَّ بها العراق قبل وبعد سنة ٢٠٠٣م وما رافقها من أحداث أمنية دامية، وانتشار ظاهرة الأطفال المشردين التي أدت إلى ارتفاع نسبة الأميَّة تركت آثارًا أجتماعية سلبية كان الأبرز فيها ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب، التي تراوحت بحسب الأحصائيات الرسمية بين (٢٩-٣٥٪) وهذه النسبة في تزايد مستمر، وهذا يعني أنَّ ثلث أو نصف الشباب لا يحصلون على فرص عمل، وقد ثبت أن استمرار حالة البطالة وما يرافقها من حرمان ومعاناة يدفع الفرد إلى الانحراف ويصيبه الإكتئاب، فضلًا عن ممارسة العنف والجريمة والتطرف والإرهاب (الزبيدي والموسوي،١٠٩:٢٠٠٩).

إنَّ الاتجاه السالب نحو الطفل بعدم الرغبة فيه وكرهه قبل مجيئه، والاتجاه السالب نحو (جنس الطفل والرفض) أو الإهمال ونقص الرعاية والحماية الزائدة، وشدة التعلق بالوالدين واضطراب العلاقة بين الوالدين والطفل، وعدم الثبات في معاملة الطفل

ومشكلات التظلم والتضارب في الطرق التربوية، والمغالاة في المستويات الخلقية المطلوبة وفرض النظم الجامدة، يعوق عملية التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل التي تخلق بدورها الإحباط والتوتر لدى الطفل (زهران،٢٠٠٣:٣٢٠).

وفضلا عن ما سبق ذكره نرى أيضًا أنَّ هناك عوامل أخر كان لها الأثر في عملية تربية الطفل، اجتماعيًّا، وهي:

١. خروج المرأة للعمل: ففي الآونة الأخيرة تقلصت بعض «القيم والثقافات البالية» التي ورثت عن الأنظمة السابقة وخاصة (التقاليد الأجتماعية المرتبطة بخروج المرأة للعمل والتعلم) واتجاه الناس عمومًا نحو التعليم، كما تقلصت بعض الموروثات التي للأسف ما زالت رواسبها تلعب دورًا سلبيًا في الحياة الاجتماعية (العمر، ٢٠٠٥:١١٥)، فعلى سبيل المثال كان شيوخ العشائر في الماضي لا يعيرون التعليم أي اهتمام، لكنهم في الوقت الحاضر يتعاملون مع التعليم بوصفه ضرورة لمسايرة الواقع والمتغيرات الجديدة، والدفاع من طريقه عن مصالحهم التقليدية وتطويرها (رشيد، ٢٠٠٦:٩٣).

٢. التحولات الاجتماعية: منها «التعليم» ؛ إذ تغيَّرت النظرة التقليدية للمرأة العراقية، فقد أصبحت شريكة للرجل في الحياة العامة، وكفل لها الدستور حق الترشيح والتصويت في الانتخابات أيًّا كان نوعها، وقد فرضت المرأة نفسها في منظمات المجتمع المدني، وتواجدت في كثير من المنظمات والمؤسسات الأهلية، واحتلت مناصب قيادية عليا على الرغم من محدوديتها (القيسي،٢٠١١:٩٨).

٣. شدة وطأة الأعمال المنزلية: إنَّ انفعال الأم المرهق بإدارة منزلها كثيرًا ما يكون من العوامل المعوقة لها عن إشباع بعض حاجات الطفل ورعايته الرعاية الكاملة.

٤. سوء الأحوال السكنية: إنَّ هناك أسرا تعيش في مساكن (مزدحمة شديدة الضوضاء رديئة التهوية) وغير (متصلة بالمرافق الصحية) ولا يخفى ما تسببه هذه الأحوال من أضرار للأطفال في سنوات نموهم الدقيقة.

٥. الفقر وسوء التغذية: من الأمور التي تعيق الأسرة فقرها الذي لا يمكنها من توفير «الغذاء الصحي الكافي» في مقداره المتزن في نوعه المتكامل من ناحية توفر العناصر الأساسية، والفقر هو سبب أساسي يؤدي إلى انتشار أمراض سوء التغذية.

٦. جهل الأمهات بالتربية السليمة: إنَّ جهل كثير من الأمهات والآباء وعدم معرفتهم بالأساليب السليمة في تربية الطفل، يوقعهم من غير قصد في كثير من الأخطاء التي تؤثر على أطفالهم (شريف،١٧٧:٢٠٠٥-١٩٨).

وفي ضوء هذه العوامل، شكلت قضية الطفولة إحد المتغيرات المهمة في التحولات المجتمعية، بعد سلسلة من الأزمات تركت آثار مباشرة وغير مباشرة على المؤسسة الأسرية وعلى الطفولة بشكل خاص، فالأزمات إلى جانب العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية فضلا عن القصور في تعليم الأسرة، وتدني مستواها العلمي والمعرفي وضآلة المهارات المكتسبة كلها عوامل تقلص نطاق الأعمال المتاحة أمام الآباء والأمهات وتضعف قدرة الأسر في الحصول على وظائف تلبي احتياجات الأسرة وتحقق لها المكانة الاجتماعية اللائقة، مما تنعكس سلبا على أوضاع الأطفال فتزيد من معاناتهم وتعقد ظروفهم وتسهم في تهميشهم واستبعادهم عن دائرة الاهتمام والرعاية (همشري،٣٣٥:٢٠٠٣).

فالأسرة تتحمل المسؤولية الأساسية على رعاية الطفل وحمايته من مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة المراهقة، ويبدأ تعريف الطفل بثقافة المجتمع ومهمته وعاداته داخل الأسرة وينبغي، إذا ما أريد تنمية شخصية الطفل تنمية متكاملة ومتناسقة أن ينشأ في بيئة أسرية وفي جو من السعادة والمحبة والتفاهم، وبناء على ذلك يجب على جميع مؤسسات المجتمع أن تحترم وتدعم الجهود التي يبذلها الآباء وغيرهم من القائمين على تقديم الرعاية من أجل تنشئة الأطفال والعناية بهم في بيئة أسرية، إن المشاكل الأسرية القائمة بين الوالدين غالبًا ما تؤدي إلى جنوح الطفل أو شعوره بالحرمان النفسي والقلق وعدم

القدرة على الاستقرار وبروز السلوك العدواني لديه مما يؤثر في صحته النفسية وعلى «أدائه المدرسي» (الديواني: ١٩٩٥: ٧).

ومن هذا المنطلق نقول إنَّه هنالك ثلاثة شروط ضرورية للتوصل إلى تنشئة اجتماعية سليمة للطفل، أولها ينطوي على أن (الطفل حديث الولادة يدخل مجتمعًا موجودًا بالفعل بقواعده ومعاييره وقيمه واتجاهاته وبه بناءات اجتماعية عدة منتظمة)، أما الشرط الثاني فهو (الميدان البيولوجي الذي يسمح لعمليات التنشئة بالحدوث ذلك مثل العقل والقلب)، أما الشرط الثالث يسمى (بالطبيعة الإنسانية وهي تميز البشر عن غيرهم) (عبد الحميد واخرون، ٢٠١٠:٢٤١).

لذا فإنَّ الدور التربوي للأسرة في انتهاج أسلوب التربية السليمة للطفل لا بدَّ أن يكون على نحو الآتي:

١. إشباع الحاجات النفسية للطفولة خاصة الحاجة إلى الحب والعطف والأمان.

٢. إشباع الحاجة إلى الانتماء وهي من الحاجات المهمة التي تشعر الفرد بأنَّه جزء من جماعة معينة.

٣. تنمية قدرات الطفل ومهاراته وتعليمه التمييز بين السلوكيات المختلفة.

٤. تعليم الطفل المبادئ الأولى لكيفية العيش مع الآخرين والتكيف معهم.

٥. ترسم الأسرة لأفرادها حدود الحركة داخل الإطار الاجتماعي العريض من طريق وعيها بموضعها في السلم الاجتماعي.

٦. تكسب الطفل أهم أداة تساعده على الحياة داخل أي مجتمع وهي اللغة التي يستعملها في تلبية احتياجاته.

٧. تعليم الطفل معظم المظاهر الثقافية للعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة.

٨. تقوم الأسرة بتصفية ما يتلقاه الأبناء من خبرات وأفكار جديدة من خارجها (جوهر والباسل،٢٠١٠:١٤١).

ثانيًا: التحديات السياسية:

إنَّ العوامل السياسية في المجتمع تؤثر على نطاق التعليم فيه، ويمكن النظر إلى البيئة السياسية فيه من منظور وضع السلطة السياسية في المجتمع، والتي يمكن أن تكون في يد حاكم «مطلق» أو في يد «أقلية» أو في يد «غالبية أفراد الشعب» ممثلة في الحزب السياسي، ولكل حالة من الحالات الثلاثة أثرها الواضح على النظام التعليمي، أو أن يكون نظامًا «ديموقراطيًا» يتميز بالتعدد الحزبي، ومن أمثلته النظم السياسية الموجودة في الغرب، وإمَّا أن يكون نظامًا «جماعيًا» يقوم النظام السياسي فيه على فكرة الحزب الواحد، وتمثل هذه السياسات المجتمعات الاشتراكية، ولكل من هذه النظم السياسية آثارها الكبيرة في النظام التعليمي، لذا يعد العامل السياسي من العوامل التي تُؤثر في شتّى أنظمة الدولة، وتندرج تحت هذا العامل الأفكار والمبادئ التي تقوم عليها السلطة السياسية للدولة كافة؛ إذ يجب أن يتم تعليم الطلاب وتعريفهم بسياسة بلدهم حتى يكونوا قادرين على الانخراط في المجال السياسي لبلدهم، كما أنّ الحروب والمشاكل السياسية لها دورٌ في التأثير على النظام التعليمي إذ يتم تأجيل الدراسة لمدة حتى تنتهي الحرب.

وهذا ما نلاحظه في المجتمع العراقي، إذا سلطنا الضوء على الأوضاع في بلدنا منذ عام (٢٠٠٣) إلى وقتنا الحالي؛ نجد أنَّ هناك تغيرات كثيرة حدثت في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية انعكست آثارها على طبيعة الفرد والمجتمع،إذ شهد العراق حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمـن المجتمعي واشتداد الاستقطاب الطائفي دون توفر فرص يتبلور من طريقها نموذج شخصية إيجابية للشباب، وفي مثل هذه الحالة يتراجع الشعور بوحدة الانتماء الى ثقافة المجتمع وتاريخه، ويُصف الشباب العراقيون بأنَّهم جيل فقدوا الإحساس بالهوية العراقية، ومعها فقدوا الإحساس بالثقة ببلدهم ومستقبلهم (وزارة التخطيط: ٢٠١٤،ص٩٣).

لم نشهد عبر التاريخ القديم والحديث أمة ما تشرك أطفالها في الحروب والأزمات

والكوارث السياسية، ولم يدون لنا التاريخ أن الأطفال كانوا أدوات في معسكرات مخصصة لصقل شخصياتهم وتحويلهم إلى جيش احتياطي مساند للميليشيات المسلحة، وعبر التاريخ لم يتساهل المربون والمعلمون وعلماء نفس الطفل في إخضاع هذا المخلوق ‹ الطفل› لتجربة والديه ونقلها صورة طبق الأصل في العادات والسلوك حتى قيم الثأر واعتناق السياسة، ولم يسجل لنا المؤرخون أن دينًا بعينه أو مذهبا إصلاحيا كان يستخدم أبناءه وقودا للحروب إلا فيما ندر من تجارب، أو حتى لزرع الأحقاد وتنشئتهم على مبادئ معلميهم ومقلديهم حتى إن كانت متخلفة، فكان الأطفال بمنأى عن كل ذلك، وحرم على الأبوين استخدام القسوة في التربية والخشونة في التوجيه واللجوء إلى العنف في التلقين لكي لا ينشأوا غير أصحاء مرضى في العقول والنفوس، ولكن ماذا تقول الحضارة اليوم لما يجري على أرض العراق تجاه الأطفال، لقد ترك كثير من أطفال العراق مدارسهم بحثا عن لقمة العيش لمساعدة ذويهم لمواجهة شبح الفقر؛ فحلَّ التشرد بهم وضاع الأمل والمستقبل (البياتي،٢٠١٣: ١٢٠).

فبعد أن كان العراق في مدة ما قبل حرب الخليج يمتلك نظاما تعليميا يعد من أفضل الأنظمة في المنطقة، فقد كاد النظام التربوي آنذاك أن يقضي على الأمية قضاءً تامًا من طريق إشراك جميع العراقيين المتعلمين في حملات منظمة لمحو الأمية، وهذا ما جعل المدة الممتدة بين ١٩٧٠ الى ١٩٨٤ أن تسمى بالمدة الذهبية؛ لانخفاض نسبة الأميَّة إلى أقل من ١٠٪، إلَّا أنَّ الحرب التي خاضها العراق مع إيران التي استمرت لأكثر من ثمان سنوات، فضلا عن حرب الخليج جعلت العراق تحت الوصاية الدولية من خلال برنامج النفط مقابل الغذاء، مما أدَّى ذلك إلى فرض الحصار الاقتصادي الذي بدوره أدَّى إلى ضعف البنى التحتية وإعاقة تقديم الخدمات الاجتماعية؛ مما أثر على قطاع التعليم، إذ شهد انخفاضًا ملحوظًا في الدخل االجمالي للدولة، وأثر على المخصصات المالية للتعليم ونقصت نسب الإلتحاق، وبرزت ظاهرة تسرب الأطفال من المدرسة،

وتجدر الإشارة إلى أنَّه من عام ١٩٨٦ إلى عام ٢٠٠٣ لم تبنَ أي مدرسة في العراق (اليونيسيف،٢٠١٤: ١٠).

تلك الأحداث التي مر بها العراق لعقود عدَّة من الزمن، من حروب، وحصار وسياسات عسكرية، واحتلال، وإرهاب بمختلف أشكاله، وفقدان الأمن والأستقرار، واحتلال المدن من قبل الجماعات الأرهابية، وعصابات داعش، والأوضاع الاقتصادية المتردية؛ أدت هذه كلها إلى تدهور كبير في شكل التنشئة الاجتماعية للطفل، مما انعكس ذلك في تراجع اكتسابها لدى العراقيين (حنتوش،٢٠١٩: ٩٨).

ثالثا: التحديات الثقافية:

أي توحيد الأفكار والقيم وأنماط السلوك وأساليب التفكير بين مختلف شعوب العالم بوصفها وسيلة لتوفير مساحة واسعة من الفهم المتبادل والقريب بين البشر وإقرار السلام العالمي، إلا أن هذه العولمة وبحسب المفهوم الغربي تعني السيطرة الثقافية الغربية على سائر الثقافات من طريق استخدام الوسائط التقنية الحديثة في ميدان الاتصال والانتقال من المجال الوطني او القومي إلى المجال الكوني، وأن هذا المفهوم للعولمة فرض على المدرسة تحديات جديدة أبرزها القدرة على تقبل التنوع والاضطلاع بوظيفة إعداد المواطن للعيش في عالم يسير نحو التجانس، ونحو ترسيخ المواطنة الكونية، وتحقيق التوافق الايجابي لمتطلبات العولمة الفكرية وترتيب الأولويات الثقافية فكرًا وتطبيقًا، وترسيخ الإيمان بالأصالة الثقافية للمجتمع والأمة، والمحافظة على هويتها، والحرص على تنشئة جيل متفتح على الحضارات الانسانية انفتاحًا عقلانيًا، قادر على تحقيق التوازن للتصدي لتعدد وتنوع الأوساط الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، للوصول إلى تحقيق التفاعل الإيجابي مع المجتمع العالمي، وترسيخ القيم الإنسانية الرفيعة ومواجهة كل ما يهدد استقرار المجتمع وأمنه (شريف،٢٠١٤: ٨٨-٨٩).

ومما سبق يرى الباحث ان تلك التحديات باتجاهاتها المتعددة سيكون لها الأثر الكبير في صقل شكل الشخصية الاجتماعية في العراق، لما لتلك التحديات من دور في إكساب الفرد بعض التوجهات الاجتماعية سواء كانت توجهات دخيلة مستوردة من الثقافات الغربية، أو مكتسبة من ممارسة بعض السلوك السائر في المجتمع، إذ إنَّ بعض في المجتمع يجد العذر للسرقة أو التجاوز على الممتلكات العامة بعذر الفقر والعوز، أو يمارس بعض من أفراد المجتمع سلوك غربي بعذر أن هذا يعود للتطور ومتطلبات العصر الحالي، والأخطر من ذلك فإن بعضا من أفراد المجتمع صار لا يعمل على وفق القيم الوطنية تجاه بلده مبررا ذلك للأزمات السياسية التي مر بها البلد، ولذا ومن هذا المنطلق نرى أنَّه صار لزاما علينا الوقوف بشكل جاد تجاه إعادة النظر في عملية تنشئة الأفراد اجتماعيًا في مجتمعنا هذا، وأن تكون تلك التربية والتنشئة الاجتماعية مستنبطة من القرآن الكريم بوصفه المنهاج الشامل المتكامل في بناء الإنسان؛ لتحقيق التعايش المجتمعي بشكلٍ سليم.

المبحث الثالث: مبادئ التنشئة الاجتماعية للطفل في ضوء القرآن الكريم:

بالاطلاع على بعض السور القرآنية فضلا عن الإطار الفكري للتنشئة الاجتماعية وبعض التحديات المعاصرة التي لها الأثر في تشكيل شخصية الطفل الاجتماعية في المستقبل، فقد استخلص الباحث مجموعة من مبادئ التنشئة الاجتماعية مستعينا بذلك بالمنهج الوصفي، إذ اختار الباحث بطريقة عشوائية مجموعة من السور القرآنية وقام بتحليلها والغرض من ذلك هو استنباط بعض المبادئ التي يحتاجها مجتمعنا الحالي، التي تمثل أيضا الانطلاقه السليمة للأطفال؛ لتحقيق التعايش السليم مع مجتمعاتهم مستقبلا، وقد توصل الباحث إلى المبادئ الآتية:

١. الإيثار: ينص هذا المبدأ على تقديم مصلحة الآخرين على النفس، والغاية هنا لكسب الحظوظ الدينية لا الدنيوية، لذا إن كان خلف هذا الإيثار منفعة أو مصلحة

دنيويَة فلا يعد بذلك إيثارا، وقد عرض القرآن الكريم هذا المبدأ في مواطن عدة، منها قال الله تعالى في محكم كتابة الكريم: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ (الحشر:٩).

٢. التسامح: يعد هذا المبدأ من المبادئ الأساسية التي تنادي بها دول ومجتمعات مختلفة، وهو مفهوم يعني العفو عند المقدرة وعدم رد الإساءة بالإساءة والترفع عن الصغائر، والسمو بالنفس إلى مرتبة أخلاقية عالية، لذا هو مفهوم أخلاقي اجتماعي، كما يُعد من أبرز المبادئ التي دعا إليه الرسل والأنبياء والمصلحون كافة، لما له من دور بارز في تحقيق وحدة وتماسك المجتمعات والقضاء على الخلافات بين الأفراد والجماعات، إذ قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ (الشورى: ٤٠).

٣. الحياء: يُعد من أبرز الأخلاق التي ينبغي أن تتمتع به مجتمعاتنا الإسلامية؛ إذ يفتح جميع أبواب الخير للإنسان، وتكمن أهميته في كثير من الأمور أبرزها أنَّه يمنح الفرصة للمسلم في الوصول إلى شعب الإيمان الأخر، وكذلك يساعده على التحلي بأفضل الأخلاق، فضلا عن التعمق في الطاعات؛ إذ قال الله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾(الأعراف:٢٦).

٤. التضحية: التضحية التي نقصدها ونريدها هنا فهي ما يستطيع المسلم تقديمه وبذله من النفس والمال والوقت والحياة والجهد وكل شيء ابتغاء مرضاة الله وفي سبيله؛ إذ قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾(آل عمران: ١٦٩).

٥. التعاون: يعد التعاون من المبادئ النبيلة التي تساعد في تحقيق التكاتف الاجتماعي فهو يشير إلى مساعدة وإعانة الناس لبعضهم بعضًا، سواء أكانت تلك المساعدة على البر

والتقوى أي بفعل الخير واتقاء الشر بالحذر منه، أم من طريق تبادل الخبرات والمهارات والأفكار، قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(المائدة: ٢).

٦. التكافل الاجتماعي: هو إلتزام أفراد المجتمع وتضامنهم لإعانة المحتاجين ومساعدة المضطرين، وهو من الأسس والأركان التي يقوم عليها بنيان المجتمع الإسلامي، فالإسلام ينظر إلى المجتمع على أنَّه كيان إنساني متواصل متراحم، وأن الإنسان فيه يجب أن يحيا حياة كريمة تليق بآدميته، وتتسق مع كرامته الإنسانية، فلا يجوز في نظر الإسلام أن يبقى الإنسان فردا في المجتمع يعاني الجوع ويقاسي الألم، يقهره الحرمان وتذله الحاجة، بينما يعيش الآخرون في رغد وهناء؛ إذ قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ (الانسان: ٨).

٧. الصدق: يعد الصدق من ضروريات الحياة المجتمعية السليمة، ومن أشرف الفضائل النفسية الإنسانية، فهو بذرة صالحة تغرس في نفس الإنسان وحياته، فتقتلع الصفات السيئة لتثمر ثقة الناس، ويعد -أيضًا- من الأخلاق الحميدة الحسنة بوصفه الجوهرة الثمينة في حياتنا العامة، فضلا عن ما يعكسه من طمأنينة وراحة، لما له من آثارٍ جميلة وكبيرة في حياة الفرد والمجتمع أيضًا، قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿**قَالَ اللهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(المائدة:١١٩)

٨. الكرم: يُعد الكرم من مكارم الأخلاق ومن أبرز وأسمى الصفات، وقد حثنا عليه ربنا جل جلاله في كتابه الكريم وجعله من دلائل الإيمان، وهو عطاء عن رضا في سبيل البر والمعروف ومن أفضل القيم السامية ويدل على سلامة الطبع وصفاء القلوب، ونزاهة النفس ويحقق التكافل بين أبناء الأُمة وينشيء النفوس على فعل الخير وإسداء المعروف، إذ قال الله تعالى ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ**

فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾الذاريات: ٢٤-٢٩).

٩. القناعة: إنَّ الإنسان الذي يقنَع فيما آتاه الله ورزقه سيكون حال لسانه دوام اللهج بشكر الله تعالى وحمده على تلك النعم التي وهبه إياها، أما من لم يرضَ ويقتنع بما أعطاه الله فسيكون دوام حاله التَّذمر وتعداد ما ينقصه ويتمناه، وفي هذه الحالة سيصبح كمن يشكو الله ورحمته للخلق الذين لا يملكون له رحمةً ولا نفعًا. قال الله تعالى **﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾**(طه:١٣١).

١٠. كظم الغيظ: يُعد من أشد الغضب وهو الحرارة التي تحصل في نفس الإنسان حينما يفور دمه عند اقصى درجات الغضب، والكظم هنا هو ضبط النفس، وكظم الغيظ كلمة أخلاقية تعني السيطرة على الغضب، وإمساك النفس عن إظهاره بقول أو فعل، ويطلق الكاظم على من يعاود نفسه على كظم غيظه، وقد عرض القرآن الكريم هذا المبدأ؛ إذ قال الله تعالى في كتابه الكريم **﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**(ال عمران:١٣٤).

١١. البـر: يشمل مفهوم البر كل تلك المعاني والأعمال الجميلة و الصالحة كالتحري في فعل الخيرات والعمل على اجتناب المنكرات والذنوب والمعاصي والصدق مع الناس والعطف على المحتاج منهم والوقوف إلى جانب المريض، أي الإحسان إلى الناس بكل صوره وأشكاله، وليس بالمال فقط بل حتى التبسم في وجه الناس وحسن الحديث معهم وتحمل الأذى عنهم وتقديم النصح والإرشاد لهم والوفاء بالعهود والمواثيق أي أنَّ مفهوم البر في الإسلام هو ذلك المفهوم الذي يشتمل على كلِّ مكارم ومحاسن الأخلاق وكل تلك المعاني الإنسانية النبيلة، قال الله تعالى **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ**

وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(البقرة:١٧٧).

١٢. صلة الرحم: صلة الرحم تعني الإحسان إلى الأقربين وإيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم، وقطيعة الرحم تعني عدم الإحسان إلى الأقارب، وقيل بل هي أيضا الإساءة إليهم، ويُعد هذا المبدأ واحدًا من أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله -جل جلاله-، ويعد من الأمور الواجبة على كلّ مسلم، كما أنه يُحقّ له وذلك بأن يَصل رحمه ويصِلوه، اذ قال الله تعالى: **﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾**(النساء:٣٦).

١٣. الأمانة: يعد هذا المبدأ من الأخلاق الكريمة الحسنة، ومن أبرز العوامل التي تؤدي بالأمة إلى الحضارة والرقي، لما له من دور بارز في نشر المودة والمحبة بين الأفراد على اختلاف مستوياتهم وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة أداء الأمانة لأهلها، وقد تكون تلك الأمانة ماديَّة أو معنوية، فالشهادة في أمر ما أمانة، ونقل الكلام أمانة، فضلا عن غيرها من الأمور المرتبطة بهذا المبدأ، قال الله تعالى **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾**(النساء:٥٨).

١٤. إصلاح ذات البين: ينص هذا المبدأ على الإصلاح بين المتخاصمين، وللأسف فأنَّ هذه المهمة الجليلة قد فرط فيها كثير من الناس مع قدرتهم عليها بداعي عدم التدخل في ما لا يعني الفرد أو بعذر أنَّ هذا شأن داخلي، مع العلم أنَّ كثير من الخصومات تكون أسبابها تافهة وإزالتها يسيرة، وقد توجد رغبة الصلح عند كلا الخصمين، ولكن تمنعهما الأنفة والعزة من التنازل مباشرة أو المبادرة إلى الصلح بلا وسيط، فإذا ما جاء الوسيط سهل الإصلاح بينهما لرغبة كل واحد منهما في ذلك، ومن هنا يتضح ان من يعمل على

وفق هذا المبدا ينال أجرًا عظيما؛ إذ إنَّه يؤلِّف بين قلبين متنافرين، قال الله تعالى ﴿**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾(النساء: ١١٤).

١٥. إفشاء السلام: يُعد إفشاء السلام هو سبيل للتواضع وإظهار خفض الجناح للمسلمين، والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح المودة، وفي إفشائه تُمَكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، فضلا عن ما يحويه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين، كما أنَّ السلام يُعد سببًا من أسباب حصول البركة والعلو ورفعة الدرجات ومن موجبات المغفرة وللبدء في السلام فضلٌ عظيم، وبذل السلام من حق المسلم على أخيه، قال الله تعالى ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾(النساء: ٨٦)، وقد ورد مبدأ إفشاء السلام من ناحية الاستئذان، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**﴾(النور: ٢٧).

١٦. الإخوة: هو قوة إيمانية وعلاقة نفيسة، تورث الشعور العميق بالمحبة والود والاحترام والبر والصلة والثقة المتبادلة والرحمة والوفاء، قائمة على أساس إرادة ومحبة الخير وصدق النصيحة وبذل المعروف وحسن العشرة والتعاون على البر والتقوى بين الطرفين، فالأخوة في الله عقدٌ وثيق باطنًا وظاهرا، وعلاقة حقيقية نبيلة تزيد على علاقة الدم والنسب، ينتج عنها ابتداء حرص وإيثار ونصرة وإحساس كبير وشعور عميق، وانتهاء ببذل المال والوقت، بعيدا عن أي مصلحة شخصية أو منفعة مادية أو مكسب دنيوي، قال تعالى ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(الحجرات: ١٠)، وقد جاء هذا المبدأ بمعنى الإخوة في الدين والإيمان، قال الله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ**﴾(ال عمران: ١٠٣).

١٧. النصيحة: يستند هذا المبدأ إلى محبة الخير للاخرين كما يحب المرء لنفسه،

وكراهيَّة الشر لهم كما يكره لنفسه، كما يشمل ايضا الدعوة إلى الله والتوجيه إلى فعل الخير وترك المنكر والأمر بالمعروف بكلِّ صوره، وقد بيَّن القرآن الكريم هذا المبدأ من طريق نصيحة لقمان الحكيم لابنه في إطاعة الله ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾(لقمان:١٧).

١٨. الصبر: إنَّ للصبر آثارا كبيرة في الحياتين الدنيا والآخرة، فليس هو من الفضائل الثانوية، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ماظفروا بمقاصدهم، قال الله تعالى ﴿**وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾(العصر: ١-٣).

١٩. بر الوالدين: وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المتماسك اذ يُعد برّ الوالدين من أجَلّ الأعمال الصالحة وأفضلها، وقد جعل الإسلام لهذا العمل فضلًا كبيرًا، وثمراتٍ عدةٍ في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾(الإسراء: ٢٣، ٢٤).

خاتمة:

من طريق ما سبق يرى الباحث أنَّ بناء المجتمع السليم يكمن في بناء النشئ بصورة سليمة؛ إذ تشير النظريات التربوية والاجتماعية إلى أنَّ شخصية الإنسان تتشكل في مرحلة ما قبل المدرسة، وقد حدد سن الرابعة من العمر بوصفها مرحلة بداية الاحتكاك الاجتماعي للإنسان، سواء كان تشكيل تلك الشخصية يتم من طريق التقليد أم المحاكاة؛ إذ إنَّ الطفل في هذه المرحلة يكستب بعض التصرفات من طريق ما يشاهدة، ومن هنا نص الإسلام على ضرورة أن يكون الوالدين قدوة أمام أطفالهم، أي أن تكون

تصرفاتهم وأفعالهم سليمة، فإذا ما اكتسبها الطفل سيكون ذلك بشكل إيجابي سليم، لذا ومن هذا المنطلق نرى أنَّ تدعيم الطفل وإكسابه مبادئ التنشئة الاجتماعية ولا سيَّما تلك المبادئ المستنبطة من القرآن الكريم، سيكون لها الأثر الكبير في الوصول إلى درجة المجتمع الفاضل، الذي يتمتع بكل المعايير الاجتماعية التي تدعو إلى الألفة والترابط، فضلا عن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية تجاه بلدانهم.

الاستنتاجات:

١. يعد القرآن الكريم الأساس الفلسفي الذي نستمد منه كل القيم والمبادئ الاجتماعية الحقة، بوصفه المنهاج الذي يوضح أسس التعايش السليم في المجتمع.

٢. أنَّ التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم بواستطها انتقال الفرد من مجرد فرد بايلوجي إلى إنسان يشعر بالولاء والانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه.

٣. أنَّ مسألة تربية الطفل وتنشئته اجتماعيًّا في مراحله المبكرة نالت اهتماما كبيرا من قبل المتخصصين، لما لهذه المدة من دور بارز في إرساء شخصيته بمجموعة من المبادئ والقيم الاجتماعية.

٤. هنالك جملة من التحديات ولاسيَّما الاجتماعية منها تمثل تحديات حادة وجادة يستلزم مواجهتها.

التوصيات:

١. العمل والتركيز على تضمين محتوى المناهج الدراسية بمجموعة كافية ووافية لأبرز القيم والمبادئ الاجتماعية المستنبطة من تراثنا الإسلامي، ولا سيَّما مبادئ البحث الحالي.

٢. ترسيخ قيم التعايش المجتمعي وحقوقه وثقافته عبر الأنشطة الصفية المنهجية والأنشطة غير الصفية من طريق الحوار والنقاش عوضا عن أساليب التلقين.

٣. توعية الأسرة والمجتمع بمبادئ التنشئة الاجتماعية المستنبطة من القرآن الكريم من طريق وسائل الإعلام المختلفة.

٤. على المسؤولين في الجانب التربوي والتعليمي إرشاد الأسرة إلى أفضل الأساليب التربوية في كيفية توجيه الطفل وتنشئته اجتماعيًّا وفقا للظروف التي يعيش فيها.

مصادر ومراجع

القرآن الكريم

١. أسماء، مطوري (٢٠١٥): مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية، اطروحة دكتوراه –منشورة، جامعة بسكره، الجزائر.

٢. البياتي، فراس فاضل عباس(٢٠١٣): اطفال العراق وعقود الموت الثلاث، مجلة الطفولة والتنمية، العدد ٢٠، المجلد ٥،القاهرة.

٣. البياتي، فراس فاضل عباس(٢٠١٣): اطفال العراق وعقود الموت الثلاث، مجلة الطفولة والتنمية، العدد ٢٠، المجلد ٥،القاهرة.

٤. التركماني، عبد الله (٢٠٠٥): انتهاكات حقوق الطفل في ظل الاحتلال، مؤتمر العالمي حول انتهاكات حقوق الانسان تحت الغزو والاحتلال للعراق الذي انعقد في طرابلس بتاريخ ٢٨-٢٩/ ٩.

٥. جرادات، محمد سليمان (٢٠١١): رياض الاطفال ودورها في تنشئة الطفل – الواقع والمسؤولية، ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان–الاردن.

٦. الجلبي، سوسن شاكر (٢٠٠٣): اثر الحصار الاقتصادي على الجوانب الصحية للاطفال في العراق، شبكة العلوم النفسية العربية، وزارة الثقافة والاعلام في العراق.

٧. جوهر، علي صالح، والباسل، ميادة محمد(٢٠١٠): تنشئة الطفل العربي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر.

٨. حسن، عبد الباسط محمد:(١٩٩٩): مدخل إلى علم االجتماع، ط٤،مكتبة غريب، القاهرة.

٩. حسن، محمود (١٩٧٩): الاسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت.

١٠. حنتوش، خالد (٢٠١٩): التعليم والمسؤولية الاجتماعية في العراق (دراسة

مسحية)، مجلة دراسات البيان، ع٤، بغداد.

١١. الخشاب، مصطفى (٢٠٠٠): علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة االنجلو المصرية، القاهرة.

١٢. الخشالي، شاكر حسين (٢٠١٢): التنشئة الاجتماعية للأطفال في واقع المجتمع العراقي بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه –منشورة، كلية الاداب والتربية – الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.

١٣. الديواني، مصطفى (١٩٩٥): حياة الطفل، ط٩، مكتبة النهضة المصرية.

١٤. رشيد، عبد الوهاب حميد(٢٠٠٦):التحول الديمقراطي في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

١٥. الزبيدي، حسن لطيف، والموسوي، عبد الوهاب (٢٠٠٩): البطالة في العراق (المظاهر والآثار وسبل المعالجة)، مجلة دراسات اقتصادية، العدد ٢١، بغداد.

١٦. زهران، حامد عبد السلام (٢٠٠٣): علم النفس الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

١٧. شريف، السيد عبد القادر (٢٠٠٤): التنشئة الاجتماعية للطفل العربي، القاهرة: دار الفكر العربي.

١٨. شريف، السيد عبد القادر (٢٠٠٢): التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٩. شريف، السيد عبد القادر (٢٠٠٥): الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية، حورس للطباعة والنشر،القاهرة.

٢٠. شريف(٢٠١٤): المدخل الى رياض الاطفال، ط١، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة

٢١. عبد الحميد أمال، وآخرون(٢٠١٠): علم الاجتماع القانوني، دار الميسرة،

ط١، عمان – الأردن.

٢٢. علواني، عبد الواحد (١٩٩٧): تنشئة الاطفال وثقافة التنشئة، دمشق: دار الفكر العربي

٢٣. علي، صالح محمد (١٩٩٩): سيكولوجية التنشئة الإجتماعية. دار الميسرة، عمان، الأردن.

٢٤. العمر، معن خليل (٢٠٠٥): التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، – الاردن.

٢٥. العمر(٢٠٠٤): التنشئة الاجتماعية، القاهرة، دار الشروق.

٢٦. القيسي، عامر ياسر (٢٠١١): الواقع التربوي والتعليمي في العراق، مكتبة كلية التربية الاساسية، بغداد.

٢٧. كبارة، أسامة ظافر (٢٠٠٣): برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية، تقديم محمد منير سعد الدين، دار النهضة العربية، بيروت.

٢٨. همشري، عمر احمد (٢٠٠٣): التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان –الأردن.

٢٩. وزارة التخطيط (٢٠١٤): شباب العراق تحديات وفرص – التقرير الوطني للتنمية البشرية، ط١، بيت الحكمة، بغداد، جمهورية العراق.

٣٠. اليونيسيف (٢٠١٤): تقرير عن البلد الذي يبحث مشكلة الاطفال خارج المدرسة، بغداد.